امارة بني يفرن في سلا
دراسة في أوضاعها السياسية

د. سلمان محمد سلمان
كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ
جامعة الموصل

بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنْ الرَحِيمْ

ملخص البحث

تناول البحث دراسة أوضاع إمارة بني يفرن السياسية في اقليمي سلا وتادله، وشمل على تمهيد وضحنا فيه علاقة بني يفرن بالدولة الاموية في الاندلس في عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله إضافة الى علاقتهم بالدولة العبيدية ومقتل اميرهم يعلى بن محمد اليفرني في معارك تاهرت.

وتطرق المبحث الأول لمناقشة دور يدو بن يعلى اليفرني في نشاطه العسكري ضد بني امية وتحالفه مع الأدارسه وبالذات الحسن بن كنون الادريسي. ومن ثم الحروب التي خاضها مع زيري بن عطية المغراوي ومقتله في مدينة فاس.

أما المبحث الثاني فقد تناول النشاط السياسي لأمير بني يفرن في سلا ابي الكمال تميم مع إمارة برغواطه في تامسنا وإمارة بني خزر في فاس والأمارة ألزيريه الصنهاجيه في افريقية والمغرب الأوسط.

وتضمن المبحث الثالث نشاط المتأخرين من بني يفرن وسقوط امارتهم على يد المرابطين سنة ٤٦٢هـ

تمهيد:

في مطلع القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي كان المغرب العربي مسرحا للعمليات العسكرية التي قامت بها الجيوش العبيدية وتمكنت تلك الجيوش من اسقاط دولة الاغالبة في افريقية (تونس حاليا) والدولة الرستمية في تاهرت[١] سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م[٢] ودولة بني مدرار في سجلماسة[٣] سنة ٢٩٧هـ/٩١٠[٤] وابعاد الدولة الادريسية في المناطق الجبلية في شمال المغرب الاقصى في مدن اصيلا[٥]. والبصرة[٦] وحجر النسر[٧] وفرض التبعية عليهم[٨].

كما تمكن العبيديين من الاعتماد على سكان المنطقة وعقد حلف معهم وخاصة قبيلة صنهاجة البربرية [٩].

وقد اغاض هذا التوسع العبيدي بني امية في الاندلس في عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م). فراسل الناصر امراء الادارسه وامراء القبائل المغربية ومنهم بني يفرن بشكل خاص وامراء قبيلة زناته بشكل عام. فلبى نداءه يعلى بن محمد اليفرني امير قبيلة بني يفرن[١٠].

وهكذا اصبح المغرب مسرحا بين قبائل زناته وأحلافها الامويين من جهة وقبائل صنهاجة واحلافها العبيديين من الجهة الاخرى.

فاجاز الناصر جيوشه من الاندلس الى العدوه المغربية[١١] واستولى على مدينة فاس وولى عليها محمد الخير بن محمد اليفرني فاقام بها نحو سنة ثم ذهب الى الاندلس برسم الجهاد موكلا على مدينة فاس ابن عمه احمد ابن ابي بكر بن عثمان الزناتي والذي من اثاره بنائه لصومعة جامع القرويين في فاس سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م [١٢].

كما ولى الناصر على مدينة طنجة[١٣] وأحوازها الامير يعلى بن محمد اليفرني سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨م الذي يصفه بن الخطيب بانه "كان متمسكا بدعوة بني امية "[١٤] فانزلها في قبائل بني يفرن[١٥] ووسع ولايته لتشمل تاهرت، والمسيلة[١٦] والبصرة وتلمسان[١٧] على ساحل المغرب الاوسط[١٨]. واشار صاحب كتاب مفاخر البربر قائلا " تميز اكثر بوادي زناته في حزب عبد الرحمن الناصر وارتسموا بطاعته "[١٩] أي ان الناصر سيطر على مناطق واسعة من بلاد المغرب.

ونتيجة للتوسع الاموي في المغرب الذي اغاض العبيديين وحلفاءهم من قبائل صنهاجة جهز العبيديين جيوشهم لاجتياح المغرب تحت قيادة جوهر الصقلي سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨م منطلقا من مدينة القيروان مجتاحا كل المناطق التي في طريقه فالتقى به يعلى بن محمد امير بني يفرن بجيوش كثيفة على مقربه من مدينة تاهرت[٢٠].

وجرت معركة عنيفة بين الطرفين أسفرت عن مقتل يعلى بن محمد اليفرني وفرار بقية جيشه[٢١]. واستثمارا للنصر الذي حققه العبيديون تقدم قائدهم جوهر الصقلي بجيشه بمطاردة الفارين الى مدينة افكان[٢٢]. فدخلها عنوة ونهبت جيوشه قصور يعلى بن محمد واسر احد أولاده وأمر بهدم وإحراق مدينة (افكان) برمتها[٢٣].

المحور الاول

الصراع بين يفرن وبني خزر على المغرب الاقصى

بويع بأمارة بني يفرن بعد مقتل الأمير يعلى بن محمد ولده يدو بن يعلى اليفرني الذي سار على نهج والده بعلاقاته الطيبة مع الدولة الأموية في الأندلس فيصفه صاحب كتاب مفاخر البربر قائلا " وكان يدو بن يعلى من الموالين للحكم الاموي "[٢٤]. والملاحظ ان كلام صاحب كتاب مفاخر البربر ينطبق على الفترة التي سبقت سنة ٣٧٣هـ/٩٨٣م حيث انهى ولاءه للحكم الأموي في الأندلس وانضم الى جانب الأدارسه وعلى رأسهم الحسن بن كنون الادريسي في ثورته ضد الحكم الاموي سنة ٣٧٣هـ/٩٨٣م في شمال المغرب الاقصى في مدن البصرة واصيلا وحجر النسر، وكان الحسن بن كنون مقيما في مصر فانصرف الى المغرب بدعم عبيدي بالمال والرجال بهدف اعادة ملك اسلافه فأيدته بعض القبائل المغربية وبشكل خاص قبيلة بني يفرن بقيادة يدو بن يعلى بن محمد اليفرني غير انه لم يستطع الصمود بوجه القوات الاموية واحلافها من قبيلة مغراوه وانتهت ثورته بقتله وهو في طريقه الى قرطبة[٢٥].

ويبدو ان سبب وقوف يدو بن يعلى الى جانب الحسن بن كنون الادريسي واعتماد الحاجب المنصور بن ابي عامر على زيري بن عطية المغراوي واخوه مقاتل في قيادة قبائل زناته، متغافلا دور يدو بن يعلى اليفرني وقد اشار الناصري الى نفوذ يدو بن يعلى في المغرب قائلا "

وكان الامير يدو بن يعلى مضاهيا لزيري بن عطية في الحسب والفضل والمال "[٢٦] وقد ملك كثيرا من بوادي زناته[٢٧].

ان الخسائر التي مُني بها العبيديون واحلافهم الادارسه أدت الى زيادة النفوذ الاموي في المغرب بل وجعلها ولاية اموية اندلسية تدار من قبل الامويين مباشرة فقد عين الحاجب المنصور بن ابي عامر على المغرب وزيره حسن بن احمد بن عبد الودود السلمي وزوده بمعلومات تحد من نفوذ زناته وذلك بضرب الزعيمين المتنافسين على رئاسة زناته –زيري بن عطية المغراوي ويدو بن يعلى اليفرني – ولزيادة الهوه بينهما استدعى الحاجب المنصور بن ابي عامر زيري بن عطية المغراوي سنة ٣٨١هـ/٩٩١م وحثه لمقاتلة يدو بن يعلى اليفرني[٢٨] وبعد عودته الى المغرب اجتمع بوالي المغرب الوزير حسن بن احمد بن عبد الودود واتفقا على مقاتلة يدو بن يعلى، وهكذا بدأت الحرب على قبيلة بني يفرن وكانت بينهما سجالا وحسمت بقتل الوزير حسن بن احمد لصالح يدو بن يعلى اليفرني وعقد المنصور بن ابي عامر لزيري بن عطية سنة ٣٨١هـ/٩٩١م على ولاية المغرب[٢٩].

وكان في مقدمة المشاكل التي واجهها زيري بن عطية مشكلة الامير ابو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي الذي خلع طاعة الامويين في الاندلس وعاد بولائه الى ابن اخيه منصور بن بلكين الصنهاجي (٤٠٦هـ/١٠١٥م) الامر الذي اغاض الحاجب المنصور بن ابي عامر فامر عامله على المغرب بطرد ابو البهار فاستولى زيري على كافة اعمال ابو البهار[٣٠].

بعد هذا الانتصار الذي حققه زيري عمل جاهدا لتحجيم دور بني يفرن في فاس فاسكن قبيلته مغراوة في انحائها وطرد بني يفرن الى نواحي مدينة سلا وتادلا[٣١]. وهكذا صفا الامر لزيري بن عطية في بلاد المغرب[٣٢].

وتثمينا لهذه الانتصارات استدعى الحاجب المنصور بن ابي عامر زيري بن عطية المغراوي الى قرطبة فلبى زيري نداءه واحتفل المنصور بقدومه ومنحه رتبة وزير واكرمه باموال كثيرة وجدد له عهده على بلاد المغرب [٣٣].

وقد اعتبر زيري هذه الرتبة تقليلا لشأنه وقد خاطبه احد رجاله بها فقال زيري " وزير من يالكع !! لا والله الا امير ابن امير "[٣٤] وعلم المنصور بنوايا زيري ومقولته فتغافل عنها[٣٥].

ويبدو أن ابن ابي عامر كان يعلم جيدا بأن أعداءه في بلاد المغرب كانوا كثيرين فهناك قبيلة صنهاجة حليفه العبيديين التي كانت تتحين الفرص لاجتياح المغرب الاقصى، كما وان بني يفرن في مدينتي سلا وتادله وعلى رأسهم يدو بن يعلى اليفرني كانوا يتحينون الفرص ايضا للانقضاض على مدينة فاس ومن ثم السيطرة على المغرب الاقصى وضرب قبيلة مغراوة حليفة الامويين في الاندلس فاراد المنصور من وراءه ذلك التغافل وعدم فتح جبة عداء مع قبيلة مغراوة ومن ثم قبيلة زناته من ورائها.

واستدعى الحاجب المنصور بن ابي عامر الامير يدو بن يعلى للوفادة إليه لتكريمه شأنه شأن زيري بن عطية المغراوي. واشار الناصري بان المنصور كان قصده " ان يمكر به لانه كان لا يطمئن اليه "[٣٦].

واغلب الظن ان الحاجب المنصور بن ابي عامر اراد من وراء الدعوة ليدو بن يعلى ان يصلح ما افسد بين الطرفين وذلك لاصطناعه للوقوف بوجه زيري بن عطية المغراوي للحد من طموحاته التي لاحت في الافق.

ولكن يدو اساء الرد قائلا " متى عهد المنصور حمر الوحش تنقاد الى البياطرة" [٣٧] بل تقدم في قواته مستغلا غيبة زيري في الاندلس واقتحم مدينة فاس قاعدة المغرب الاقصى واستولى عليها وقتل الكثير من قبيلة مغراوة ، وعلم زيري اثناء عودته وهو في مدينة طنجة باحداث فاس فاسرع السير اليها وجرت بينه وبين يدو بن يعلى معارك شديدة اسفرت عن اقتحام زيري لمدينة فاس وقتل الكثير من أفراد بني يفرن وقتل اميرهم يدو بن يعلى اليفرني وأرسل رأسه الى الحاجب المنصور ايذانا بالتخلص من عدوهما المشترك وهرب من بقي من بني يفرن من فاس الى مدينتي سلا وتادله ومناطق اخرى من بوادي زناته[٣٨].

المحور الثاني
خلفاء يدو بن يعلى

بمقتل يدو بن يعلى وتفرق بني يفرن تمكن ابن اخيه: (حمامه بن زيري بن يعلى) من تجميع بني يفرن وتثبيتهم في مدينة سلا وتادله والكثير من بوادي المغرب واقتطعها من امارة بني خزر في فاس واعلن استقلاله في تلك المناطق(٣٩).

وطبيعي ان تكون العلاقة سيئة بين بني خزر وبني يفرن في سلا وتادله بسبب النهج الانفصالي لبني يفرن مما ادى الى نشوب حروب مستمرة بين الطرفين.

هذه السياسة العدائية التي اتبعها بني خزر كانت كافية لتشكيل علاقات حسنة وودية بين بني يفرن واعدائهم في الامس بني زيري بن مناد الصنهاجي في افريقية (تونس الان) وتوثيقا لهذه العلاقة الطيبة المستحدثة ارسل باديس بن المنصور الصنهاجي سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م وفدا على رأسه اخاه الامير زاوي بن زيري حاملا هدية معه لتوثيق العلاقة بينهما واشار ابن خلدون بان بني يفرن استقبلوا الوفد الصنهاجي " بالبنود والطبول " ابتهاجا بمقدمهم(٤٠).

والظاهر ان هذه العلاقة المستحدثة بين بني يفرن وبين بني زيري الصنهاجي تهدف الى تعاون او تحالف الطرفين لضرب الحصار على امارة بني خزر من المشرق ومن المغرب لاضعافها وتشتيت قواتها.

وقد اغفلت المصادر التاريخية المتاحة سنة وفاة حمامة بن زيري بن يعلى، وخلفه في حكم امارة بني يفرن اخوه ابو الكمال تميم بن زيري بن يعلى.

واتسمت سياسته الداخلية بالاستبداد في الحكم إلا أنه كان متدينا حكم بلاده بالعدل والإحسان فأحبته الرعية كما اهتم باعمار مدينة سلا كونها عاصمة لبلاده(٤١).

اما سياسته الخارجية فكانت على عداء سافر وحروب متواصلة مع دويلة برغواطة(٤٢). ويبدو أن السبب في ذلك نزعته الاسلامية الداعية الى الجهاد في سبيل الله اولا ، وكون موقع امارة برغواطة على حدود امارة بني يفرن فكان الاحتكاك مستمرا بينهما بفعل الجوار، وكان لهذه الامارة اليفرنية دورا مشرفا في جهاد هذه القبائل المارقة (برغواطه) الا انها كانت عاجزة في القضاء عليها نهائيا(٤٣).

واشار ابن ابي زرع ان ابا الكمال كان يغزو برغواطه مرتين في السنة الى ان توفي سنة ٤٤٦هـ /١٠٥٤م[٤٤].

وتكلل نصره في اجتياح اقليم تامسنا[٤٥] موطن قبائل برغواطه في سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م وولى عليهم من قبله واشار الناصري الى ذلك قائلا " وولى عليهم – أي برغواطه – من قبله بعد ان اثخن فيهم سبيا وقتلا "[٤٦].

والظاهر ان المقصود من كلام الناصري ان بني يفرن تمكنوا من الاستيلاء على بعض المواقع في امارة برغواطه وليس على الامارة برمتها وذلك لان المرابطين خاضوا حروب مريرة مع برغواطه في سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م والسنوات اللاحقة لها. وكان نتيجة تلك الحروب استشهاد عبد الله بن ياسين المرشد الديني لحركة المرابطين في سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م وكما اشار ابن الخطيب قائلا " وغزاهم الامير ابو بكر عمر اللمتوني فقتلهم قتلا ذريعا حتى اسلموا اسلاما جديدا "[٤٧].

كما اتسمت علاقة بني يفرن مع امارة بني خزر في مدينة فاس بالعلاقة السلمية التي لن يشوبها أي شائبة عدائية خاصة بعد سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م، كون المعز بن زيري بن عطية المغراوي امير امارة بني خزر مال الى الهدوء وعدم الاعتداء وخاصة بعد سنة ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م، بسبب الحرب التي خاضها مع امارة بني خزرون في سجلماسة والتي اسفرت نتيجتها عن خسرانه لاقليمي الملوية وصفروي[٤٨] التابعين لامارته[٤٩].

وبوفاة المعز بن زيري سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م اتبع خليفته حمامة بن المعز بن زيري المغراوي سياسة خارجية مغايرة لسياسة سلفه تهدف الى القضاء على امارة بني يفرن وضمها الى امارته في فاس[٥٠]، وذلك باحياء النعرات القبيلة القديمة والثارات بين قبيلة مغراوة وقبيلة بني يفرن واشار ابن خلدون الى ذلك قائلا " ولما كانت سنة ٤٢٤هـ تجددت العداوه بين هذين الحيين بني يفرن ومغراوه... وثارت الاحن القديمة "[٥١].

ويبدو ان هذه السياسة التي اتبعها ال خزر ضد بني يفرن كانت بدفع من اليهود المتواجدين في مدينة فاس لاسباب نحن نجهلها، وربما كان الغرض من سياسة اليهود هذه اثارة

الفتنة بين الامارتين وهي صفه متأصله باليهود في كل مكان وزمان لاضعاف هاتين الامارتين وبالنتيجة تصب لصالح هذه الجالية اليهودية.

ونتيجة لهذه السياسة العدائية اندلعت الحرب بين الامارتين سنة ٤٢٤هـ /١٠٣٢م وقاد ابو الكمال قواته من بني يفرن ومن انضم اليهم من قبائل زناته لمواجهة جموع مغراوه بقيادة حمامه بن المعز بن زيري المغراوي ودارت بينهما حرب شديدة اسفرت عن هرب حمامة وما تبقى من فلول جيشه الى مدينة وجده[٥٢] واستثمارا للنصر الذي حققه ابو الكمال تقدمت قواته وتمكنت في السيطرة على مدينة فاس واغلب بلاد المغرب الاقصى[٥٣].

وأشار ابن الخطيب إن تميما عاقب اليهود بمدينة فاس فقتل منهم نحو ستة الاف وصادر أموالهم وسبى نساؤهم[٥٤] ووصل حمامة بن المعز الى مدينة وجدة فاقام بها سنة وقد تفرقت جيوشه وتمزقت جموعه ونتيجة لذلك خرج من مدينة وجده الى مدينة تنس[٥٥] التي اتخذها قاعدة له[٥٦]. وبمثابة مركز تجميع لقواته فاستدعى قبائل مغراوة وزناته في المغرب الأوسط وارسل الى من بعد عنه من أعوانه فاجتمع له جمع غفير[٥٧].

والظاهر ان مدينة تنبس كانت مركزا كبيرا لتواجد قبائل مغراوة وزناته فاراد حمامه بن المعز الانتقال اليهم وتجميعهم في منطقتهم اولا اضافة الى تمتعها بموقع عسكري منيع وخاصة في قلعتها فهي تتمتع بوضع اقتصادي كبير كونها مدينة زراعية كثيرة الزروع والثمار، كان حمامه بن المعز في امس الحاجة الى موردها الاقتصادية وقد وصفها صاحب كتاب الاستبصار بانها " مدينة حصينة... صعبة المرتقى... لمنعتها... كثيرة الزروع... رخيصة الاسعار منها يحمل الطعام الى الاندلس والى بلاد افريقية والى بلاد المغرب لكثرة الزروع عندهم "[٥٨].

وهكذا زحف بهم الى مدينة فاس سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م فانسحب عنها ابو الكمال تميم وعاد الى عاصمة امارته في سلا[٥٩].

والظاهر ان ابا الكمال تميم كان لا يرغب في اسالة دماء المسلمين ، وما الحرب التي خاضها سنة ٤٢٤هـ/١٠٣٢م ضد بني خزر الا دفع للاذى عن امارته بدليل. معاقبته لليهود المحرضين على هذه الحرب المتواجدين في مدينة فاس أولا ، وانه كان متفرغا لجهاد قبائل برغواطه ومنذ توليه الحكم حتى وفاته سنة ٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م.

بعد وفاة أبي الكمال تميم ولي بعده امارة بني يفرن ولده حماد بن تميم بن زيري بن يعلى[٦٠].

المحور الثالث

اعقاب بني يفرن وسقوط امارة سلا

بعد وفاة أبي الكمال تميم بن زيري بن يعلى سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م بويع ولده حماد بن تميم بن زيري بن يعلى اميرا لبني يفرن وكان الوضع السياسي العام مضطربا لدرجة كبيرة في المغرب الأقصى وبخاصة في أقسامه الجنوبية. بسبب وصول طلائع المرابطين إليه فأصبحت مدنه تسقط بأيديهم المدينة تلو الأخرى[٦١].

وقد هاجم المرابطون مدينة اغمات[٦٢] سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م وكان حاكمها لقوط بن يوسف بن علي المغراوي وضرب المرابطون على المدينة حصارا شديدا ادى الى هرب لقوط ليلا حاملا معه افراد عائلته وأنصاره المقربين تاركا المدينة لتلاقي مصيرها المحتوم[٦٣] فارا باتجاه مدينة تادله فاصبح في حماية بني يفرن وأميرهم حماد بن تميم بن زيري اليفرني.

اما المرابطون فقد دخلوا اغمات بسهوله سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م فاقام بها عبد الله بن ياسين مدة شهرين لتنظيم شؤونها ولاعادة تنظيم صفوف جيشه، اضافة الى اعطاء مدة كافية لاستراحة جنده من جراء المعارك السابقة ثم قاد جنده باتجاه مدينة تادله[٦٤] حيث جرت بها معارك شديدة بين الجيش ألمرابطي وقوات بني يفرن أسفرت عن مقتل حماد بن تميم أمير بني يفرن ولقوط بن يوسف المغراوي، والكثير من بني يفرن وسقوط المدينة بأيدي المرابطين[٦٥].

وولي بعد حماد بن تميم ولده يوسف بن حماد بن تميم سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م وقد أغفلت المصادر التاريخية أي نشاط سياسي او عسكري له وحتى وفاته سنة ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م[٦٦].

ويبدو ان السبب في ذلك سيطرة المرابطين على أجزاء واسعة من إمارته فحجمت إمارته بحدود مدينة سلا.

وولي بعده عمه محمد بن تميم بن زيري اليفرني سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م وقد واجهته مشاكل الحروب المستمرة والكثيرة مع قبائل مغراوة وعلى رأسها بني خزر امراء مدينة فاس وكانت تلك الحروب سجالا بينهما(٦٧).

والظاهر ان هذه الحروب التي حدثت في عهد الامير محمد بن تميم بن زيري بين بني يفرن وبني خزر لن تستمر طويلا فقد وحد موقفهم العدو المشترك (المرابطين) وحدث نوع من التعاون العسكري بين الطرفين فكانت قوات بني يفرن تقاتل جنبا الى جنب مع قوات بني خزر دفاعا عن مدينة فاس وكانت خسائر بني يفرن وبني خزر كبيرة في مدينة فاس واشار بن ابي زرع الى ذلك قائلا " وفي سنة اثنتين وستين اقبل الى مدينة فاس – أي يوسف بن تاشفين فنزل عليها.. حتى دخلها عنوة بالسيف فقتل بها من مغراوه وبني يفرن.. خلقا كثير "(٦٨).

وبعد اسقاط مدينة فاس بايدي المرابطين سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٩م كان سقوط امارة سلا امرا لابد منه وذلك كون المدينة اصبحت محاصرة بالقوات المرابطية من كل جانب اولا وقلة المدافعين عنها ثانيا بسبب الخسائر التي مني بها بني يفرن في المعارك السابقة وخاصة معركة فاس سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٩م فسقطت مدينة سلا بسهولة في نفس العام وقتل اخر امراء بني يفرن محمد بن تميم بن زيري(٦٩). وخضعت هذه الامارة لدولة المرابطين الفتيه.

الخاتمة

لقد ادى الاجتياح العبيدي للمغرب العربي الى احداث فراغ سياسي بعد اسقاط الدول المتواجدة فيه مثل دولة الاغالبة ودولة بني رستم في تاهرت ودولة بني مدرار في سجلماسة.

مما نتج عن هذا الفراغ السياسي بالمغرب الى احداث صراعات وحروب طوال قرن ونصف القرن من الزمن ، فضلا عن ظهور زعامات قبلية تهدف الى ايجاد كيانات محلية مثل امارة بني خزرون في سجلماسة وامارة بني خزرون في طبنة وامارة بني يفرن – موضوع البحث – في سلا وغيرها.

تأرجحت هذه الكيانات بين التبعية للقوى المجاورة الاموية والعبيدية وبين الاستقلال التام عنها وخاصة في مطلع القرن الخامس الهجري.

ان حالة التفكك والاضطراب بقيت الى حين ظهور دولة المرابطين في منتصف القرن الخامس الهجري التي تمكنت من توحيد المغرب الاقصى والجهات الغربية من المغرب الاوسط تحت لوائها وانهاء حالة الاضطرابات.

الهوامش:

(١) تاهرت : مدينة مغربية عاصمة دولة الرستميين الخوارج بناها مؤسس هذه الدولة عبد الرحمن بن رستم منتصف القرن الثاني الهجري وتعرف بتاهرت الجديدة او السفلى تميزا لها عن تاهرت القديمة او العليا التي كانت تبعد عنها خمسة اميال .

البكري ، ابو عبيد ، (ت ، ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) المغرب في ذكر بالد افريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك وامماللك ، نشر ، دي سلان ، (الجزائر : ١٩٥٧) ص٤٧ .

(٢) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) العبر وديوان المبتدأ والخبر (بيروت : ٢٠٠٣م) ١٣٤/٦ ؛ السامرائي ، خليل ابراهيم ، علاقة المرابطين بالممالك الاسبانية وبالدول الاسلامية ، (بغداد : ١٩٨٥م)، ص٣٤٣.

(٣) سجلماسة: مدينة في اقصى جنوب المغرب الاقصى خرائبها بالقرب من مدينة الريساني الان في مقاطعة تافيلالت، بناها عيسى بن يزيد المكناسي بحدود عام ١٤٠هـ اشتهرت بكثرة نخيلها واعنابها وقصورها وابوابها واشتهرت بالتجارة فكان اهلها يخرجون بالملح والنحاس والودع الى بلاد السودان الغربي ويرجعون بالذهب والتبر والعاج وبيض النعام وريشه. كذلك كانت نساؤهم مهرة في غزل الصوف وعمل الازر البديعة التي كان ثمن الازار الواحد منها خمسة وثلاثون دينارا.

البكري، المغرب، ص١٤٨ ؛ مجهول، من كتاب القرن السادس الهجري /الثاني الميلادي، الاستبصار من عجائب الامصار نشر وتعليق، سعد زغلول عبد الحميد (بغداد: ١٩٨٦م) ص٢٠٠-٢٠٢ ؛ الحموي، شهاب الدين ياقوت، (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان (بيروت: ١٩٥٧م)، ٤٥/٣.

(٤) ابن عذاري، ابو العباس احمد بن محمد المراكشي، (ت: بعد سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م) البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق، ج س كولان وليفي برفنسال (بيروت: ١٩٨٠م)، ١٥٦/١ ؛ ابن خلدون، العبر، ١٥٦/٦.

(٥) اصيلا: مدينة على ساحل المحيط الاطلسي بين مدينة طنجة ومدينة العرائش وقد اهتم الادارسة ببنائها وجعلوها قاعدة لهم الى جانب حجر النسر وسكانها قبائل لواته وكتامه. البكري، المغرب، ص١١١-١١٢.

(٦) البصرة: مدينة مغربية اسسها الادارسه في القرن الثالث الهجري وصار لها شهرة كبيرة في الازدهار والعمران حتى القرن الرابع الهجري وكانت تعرف ببصرة الكتان لاستشهارها بتجارة الكتان، وتعرف ايضا بالحمراء لانها حمراء التربة.

البكري، المغرب، ص ١١٠-١١١ ؛ مجهول، الاستبصار، ص١٨٩ ؛ ابن الخطيب، لسان الدين، (ت: ٦٧٦هـ/١٠٩٤م) تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب اعمال الاعلام، تحقيق وتعليق، احمد مختار العبادي وابراهيم الكتاني، ١٦٤/٣.

(٧) حجر النسر: حصن في شمال المغرب الاقصى بناه ابراهيم بن محمد بن القاسم الادريسي سنة ٣١٧هـ على جبل مرتفع حصين لا يصل اليه الا من طريق واحد رجل اثر رجل ويمتاز بكثرة خيراته البكري، المغرب ص١٠٤.

(٨) ابن خلدون، العبر، ٢٦٠/٦.

(٩) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ١٥٥/٣ ؛ ابن خلدون، العبر، ٣٣/٧.

(١٠) ابن ابي زرع، علي الفاس، (ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٥م) الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (الرباط: ١٩٧٢م) ص٨٩.

(١١) العدوه المغربية: هي الضفة الافريقية من مضيق جبل طارق وتتمثل في ريف المغرب الاقصى حاليا.

البكري، المغرب، ص١١٥. وحول استيلاء الناصر على الساحل المغربي لمضيق جبل طارق ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب ٢/٢٠٤.

(١٢) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص ٨٨.

(١٣) طنجة: مدينة مغربية تقع عند الطرف الغربي لمضيق جبل طارق وعلى بعد ثمانية عشر كيلو متر الى الساحل الاسباني وتتواجد بها قبائل صنهاجة واشتهرت بانواع الرياحين.

مجهول، الاستبصار ص١٣٨-١٣٩.

(١٤) ابن الخطيب، اعمال الاعلام ٣/١٦٥.

(١٥) ابن ابي زرع، الانيس الطرب، ص٨٨.

(١٦) المسيلة: مدينة جزائرية من اعمال محافظة قسنطينه وكانت العبيدين تسميها المحمدية نسبة الى ابي القاسم محمد بن عبيد الله المهدي (القائم) الذي اختطها سنة ٣١٥هـ ثم ولي عليها وعلى الزاب قائده ابا الحسن على بن حمدون الذي بناها وعمرها واصبحت المسيله منذ ذلك الوقت عاصمة اسلامية لامارة الحمدونيين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٣/٦٦-٦٧ الهامش رقم -٣-.

(١٧) تلمسان: مدينة كبيرة تقع على ساحل البحر المتوسط (من مدن الجزائر الان) مسورة ولها خمسة ابواب كثيرة الاسواق تشتهر بانتاج الجوز وهي مركز قبائل زناته.

البكري، المغرب، ص ٧٤ ؛ مجهول، الاستبصار، ص١٧٦ ؛ الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، فعجم البلدان، (بيروت: ١٩٥٧م)، ٢/٥٠.

(١٨) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٣/١٦٥.

(١٩) مجهول، مفاخر البربر، ص٣.

(٢٠) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص٨٩.

(٢١) مجهول، مفاخر البربر، ص٥ ؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص٨٩ ؛ الناضري، الاستقصا، ٢٥٤/١.

(٢٢) افكان: هي صناحية من ضواحي مدينة تاهرت.

مجهول، مفاخر البربر، ص ٣.

(٢٣) ابن الاثير، محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني، (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ، تحقيق، ابي الفداء عبد الله القاضي (بيروت: ١٩٦٥م) ٢٦١/٧ ؛ عذاري، البيان المغرب، ٢٢٢/٢.

(٢٤) مجهول، مفاخر البربر، ص١٤.

(٢٥) ابن عذاري، ابو العباس احمد بن محمد المراكش، (ت: بعد سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة، ج. س. كولان وليفي بروفنسال (بيروت: ١٩٨٠)، ٨١/٢.

(٢٦) الاستقصا، ٢٦٨/١.

(٢٧) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ١٦٥/٣.

(٢٨) ابن خلدون، العبر، ٣١/٧-٣٧.

(٢٩) الناصري، الاستقصا، ٢٦٥/١ ؛ الصوفي، تاريخ العرب في اسبانيا (القاهرة: ١٩٦٦م)، ص ١٦٦.

(٣٠) ابن خلدون، العبر، ٣٧/٧ ؛ الناصري، الاستقصا، ٢٦٦/١.

(٣١) تادله: مدينة تقع على بعد ٢٠٠كم جنوب شرق مدينة الدار البيضاء في المغرب الاقصى، على الضفة اليمنى لوادي ام الربيع استشهرت بتربية الاغنام وجودة الاصواف.

ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ١٩١/٣. الهامش رقم (٥).

(٣٢) ابن خلدون، العبر، ٣٨/٧ ؛ الناصري، الاستقصا، ٢٦٦/١.

(٣٣) الناصري، الاستقصا، ٢١١/١ ؛ الصوفي، تاريخ العرب في اسبانيا، ص ١٦٧.

(٣٤) ابن خلدون، العبر، ٣٠/٧ ؛ الناصري، الاستقصا، ٢٦٨/١.

(٣٥) ابن خلدون، العبر، ٣٠/٧، الناصري، الاستقصا، ٢٦٨/١.

(٣٦) الاستقصا، ٢٦٨/١.

(٣٧) ابن خلدون، العبر، ٣٠/٧، الناصري، الاستقصا، ٢٦٨/١.

(٣٨) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ١٥٨/٣ ؛ الناصري، الاستقصا، ٢٦٨/١.

(٣٩) ابن خلدون، العبر،/ ٣١/٧.

(٤٠) العبر، ٢٦/٧.

(٤١) ابن خلدون، العبر، ٢٦/٧.

(٤٢)؛ ابن خلدون، العبر، ٢٦/٧.

(٤٣) السامرائي، علاقة المرابطين بالممالك الاسبانية بالاندلس وبالدول الاسلامية (بغداد: ١٩٨٥م) ص٢٩٤.

(٤٤) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١١٠.

(٤٥) اقليم تامسنا: كلمة بربرية في لهجة قبيلة زناته ومعناها البسيط الخالي وتشمل على الاراضي الممتدة على ساحل المحيط الاطلسي من مدينة الرباط الى ماوراء مدينة الدار البيضاء حتى مصب وادي ام الربيع. وكانت مركزا لدولة برغواطه المارقة عن الدين الاسلامي ولهذا دخلت في صراع عنيف مع القوى الاسلامية المختلفة ومنهم بني يفرن.

ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ١٨٠/٣. الهامش رقم (٣).

(٤٦) الاستقصا، ١٨/١.

(٤٧) اعمال الاعلام، ص١٨٦-١٨٧.

(٤٨) صفروي: مدينة في المغرب الاقصى تبعد عن مدينة فاس ثلاثون كيلو متر، عليها سور، تشتهر بكثرة الفوكه والاعناب واكثر شجرها اللوز.

مجهول، الاستبصار، ص١٩٣.

(٤٩) ابن خلدون، العبر، ٤٦/٧ ؛ مجهول، الاستبصار، ص ١٩٣.

(٥٠) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ١٦١/٣.

(٥١) ابن خلدون، العبر، ٢٦/٧.

(٥٢) وجده: مدينة مغربية في مكان وسط بين المغربين الاوسط والاقصى بناها زيري بن عطية المغراوي سنة ٣٨٤هـ لتكون مقرا له كثيرة الاشجار والفواكه.

البكري، المغرب، ص٨٧ ؛ الناصري، الاستقصا، ٢١٣/١، الجيلاني، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام (بيروت: ١٩٨٠م)، ٢٥١/١.

(٥٣) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ١٦٥/٣ ؛ ابن خلدون، العبر، ٢٦/٧.

(٥٤) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص ١٦٥.

(٥٥) تنس: مدينة مغربية تبعد عن البحر المتوسط ميلان، مسورة حصينة كثيرة الزروع، الاستبصار، ص١١٣.

(٥٦) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص ١١٠.

(٥٧) الناصري، الاستقصا، ٢٧٦/١.

(٥٨) مجهول، الاستبصار، ص ١٣٣.

(٥٩) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١١٠.

(٦٠) ابن خلدون، العبر، ٢٦/٧.

(٦١) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٢٨/٣-٢٢٩.

(٦٢) اغمات: مدينتان جنوب المغرب الاقصى احداهما تسمى اغمات وريكة والاخرى اغمات هيلانه وبينهما نحو ثمانية اميال تشتهر ببساتينها وكثرة العقارب السامة فيها.

مجهول، الاستبصار، ص٢٠٧.

(٦٣) القلقشندي، احمد بن عبد الله، (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، (القاهرة: ١٩٦٣م)، ١٨٩/٥ ؛ الناصري، الاستقصا، ١٥/١.

(٦٤) الناصري، الاستقصا، ١٥/١.

(٦٥) ابن خلدون، العبر، ٥٦/٧ ؛ يجعل اسم الامير المرابطي محمد بن تميم اليفرني.

(٦٦) ابن خلدون، العبر، ٥٦/٧.

(٦٧) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ١٦٦/٣.

(٦٨) ابن ابن زرع، الانيس المطرب، ص١٤١.

(٦٩) ابن عذاري،البيان المغرب، ٢٦/٤ ؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ١٦٦/٣.

Abstract

The research deals with the political situations of Bani Yafrin in the regions of Sala and Tadla. It includes a preface in which we have shown the relationship between Bani Yafrin and the Umayyid state in Al-Andalus in the reign of the caliph Abdul-Rahman the third Al-Nasir Lideen Allah in addition to their relation with the Ubaidiya State and the murder of their Ameer Yula Bin Muhammed Al-Yafri in the battle of Yahrit.

The first section deals with the role of Bani Yala Al-Yafrni in his militray activity against Bani Umayah and his coalision with the Adarisa especially Al-Hassan Atiya Al-Maghrawi and his killing in fas.

The second section discusses the political activities of Bani Yafrin Ameer in Sala Abu Kamal Tameem with the emarate of Birgh wata in Tamsna and the emarate of Bani Khazar in Fas and the Zairiya Sanhagiya immarate in Africa and middle weast.

Section three is devoted to the latest of Bani Yafrin and the down fall of their Emarate by Al-Murabiteen in 462 A.H.